ديمترى بساثاس

مجانين العصر

الشخصيات

الطبيب
السيدة
اغسيلاوس فوكاراس (يبلغ من العمر خمسين عاما)
ستة مجانين (من أنماط مختلفة)

(تجرى أحداث المسرحية فى العيادة . يجلس الطبيب على مكتبه بينما تجلس السيدة قبالته)

الطبيب : والآن ماهى الأعراض التى تظهر على زوجك ؟

السيدة : قبل كل شئ ، يظهر عليه القلق والاكتئاب ، ياسيدى الطبيب .

الطبيب : وماذا يظهر عليه غير ذلك .

السيدة : ثم هو عصبى عصبية مفرطة .

الطبيب : أهو ينفجر فى الصياح ؟ يشتم ويلعن .

السيدة : إنه لايفعل ذلك على الدوام . لكنه ، ياسيدى الطبيب يأتى إلى البيت فى بعض الأحيان شارد اللب ، شاحب الوجه . وإذا به يضرب نفسه ويهلوس ، ويطلق السباب وتنتابه النوبات .

الطبيب : ومتى يحدث له ذلك ؟ أعنى متى تنتابه النوبات ؟

السيدة : عندما يقبض مرتبه .

الطبيب : وهل يتقاضى الكثير ؟

السيدة : ماذا تنتظر أن يتقاضاه موظف حكومى ، ياسيدى ؟

الطبيب : آه ، أجل ، موظف حكومى . فهمت . هل تستبد به فكرة واحدة لاتتغير ؟

السيدة : أجل . يفكر دائما فى العلاوة فى ميعادها . متى ستصرف . هل سيخصم منها شئ . وكلما تأخر حصوله عليها ، كلما ساءت حاله .

الطبيب : هل هو يلعن الحكومة . ويشتم المسئولين ؟

السيدة : طوال النهار يتمتم متذمرا . وهو بالليل على الأخص شديد الانزعاج . يهب أحيانا من نومه كالمجنون ويصيح فى ماريا أريد أن آكل الوزير أريد أن آكل الوزير .

الطبيب : هل يصب نقمته على الوزير فحسب ؟
السيدة : أجل ، عادة ، لكنه يصيح فى بعض الأحيان قائلا : أريد أن اكل رئيس الوزارة .
الطبيب : ما هى الوظيفة التى يشغلها .
السيدة : صراف بالخزينة .
الطبيب : آه ، هو صراف بالخزينة ، إذن . .
السيدة : أهذه بادرة سيئة ، ياسيدى الطبيب ؟
الطبيب : أيه بالطبع . إنها تزيد من صعوبة موقفه . . ملايين الجنيهات تنساب من بين يديه كل يوم ياسيدتى ، ولايدخل جيبه منها شئ . .
السيدة : ولاحتى ثمن السجائر . .
الطبيب : أليس ثمة أعراض أخرى مميزة ، تستلفت اهتمامك على وجه الخصوص ياسيدتى ؟
السيدة : الأعراض عديدة ، ياسيدى الطبيب . فى كثير من الاحيان يقول إنه ذاهب إلى السوق . ثم لايلبث أن يعود كما لو كان يسير نائما ، ويمد إلى يده قائلا . . ماريا خذى هذه الدجاجة التى اشتريتها لك .
الطبيب : وما الذى يزعجك فى هذا ؟
السيدة : إنه يقول ذلك ياسيدى لكنه لايحمل شيئا مما يقول . يصيح فى : ماريا خذى هذا الجنبرى . . لكن يديه خاويتان على الدوام . . ماريا خذى هذا السمك الباربون - خذى هذا الديك الرومى. هذه الشرائح من اللحم . .

الطبيب : ولا يحمل شيئا من هذا كله ؟
السيدة : لاشئ على الإطلاق ، ياسيدى الطبيب .
الطبيب : وأنت ، ماذا تفعلين عندما يمد إليك يديه خاويتين ؟
السيدة : ماذا تريدنى أن أفعل ؟ اتظاهر بأننى آخذ منه يا يجلبه لأننى إذا لم آخذها تثور ثائرته ، ويصيح قائلاً إن حمله ثقيل،وقد تعب مما يحمل .. على إن الأزمة تصل إلى أسوأ صورها ساعة الظهيرة ، عندما يجلس إلى مائدة الغذاء ، ويسألنى : ماريا ، هل قليت السمك الباربون ؟ هل شويت شرائح اللحم ؟ وأجيبه قائلة : إننى قليت السمك الباربون وشويت شرائح اللحم . وعندئذ يتظاهر بأنه يأكل . ثم يطلب كوبا من « الصودا » أجل كوبا من « الصودا » لتساعده على الهضم .
الطبيب : آوه .. آوه .. آوه ..
السيدة : هل الأمر جسيم ، يادكتور ؟
الطبيب : جدا ، لكن بالنسبة لغير ذلك من التصرفات .. أهو طيب القلب ، طاهر السريرة ؟
السيدة : مثل حمل غرير ، ياسيدى .
الطبيب : حساس ، رقيق الشعور ؟
السيدة : إلى أقصى حد ..
الطبيب : إلى أقصى حد ..
الطبيب : أهو يكذب ؟

السيدة : أبدا . .
الطبيب : أهو يسرق ؟
السيدة : أبدا .
الطبيب : ألم ينصرف إلى التجارة قط ؟ ليبيع شيئا ؟
السيدة : أنه يدأب على البيع ، ياسيد .
الطبيب : ماذا يبيع بالضبط ؟
السيدة : قطع أثاثنا .
الطبيب : آه . . فهمت . .
السيدة : الأمر خطير ، أذن ، يا سيدى ؟
الطبيب : خطير للغاية .
السيدة : ما هو المرض الذى يشكو منه ؟
الطبيب : أزمة إفراط فى الشرف .
السيدة : كنت دائبة النصح له ، ياسيدى الطبيب . كنت أقول له : أسرق ، يا أخى . ألست صرافا ؟ . إختلس أنت أيضا . اخطف بدورك شيئا . كثيرون آخرون من الشخصيات اللامعة يخطفون ويقضون حياة ممتعة . ما الذى سيصيبك ؟ فى أسوأ الأحوال ، ستمضى سنتين أو ثلاث سنوات فى السجن ثم تخرج وتصبح غنيا عظيما .
الطبيب : وبم كان يجيبك ؟
السيدة : كان يثور فى وجهى ، ويهجم على ، يريد أن يمزقنى إربا . . لهذا جئت به إليك ياسيدى الطبيب ، وأنى لأشكرك مقدما . وإذا قدر لك أن تشفيه فانى سأعترف

لك بالجميل طــول العمر . (ترفع عينيها وتثبت نظراتها على عينيه) وسأرد لك هذا الجميل، يادكتور .

الطـبـــيب : حسنا ، حسنا .

الســـيـــدة : (ممسكة) وسأرد لك الجميل . .

الطـبـــيب : مفهوم ، مفهوم . .

الســـيـــدة : (بمعنى) لأننى أعرف كيف أرد الجميل ، إلى اللقاء ، ياسيدى الطبيب . .

الطـبـــيب : (يتعقبها بنظراته وهى تنصرف) الحق، أنك أنت أيضا بحاجة إلى علاج . (تخرج السيدة ،وبعد هينهة يدخل زوجها اغسيلاوس ، وهو رجل نحيل شاحب . يلبس نظارة وثيابا قديمة . يبدو عليه الخوار والتردد . يجيل حوله نظرات خائفة ، يتقدم بخطوات وئيدة نحو الطبيب ويرمقه بنظرة قلقة ، ثم يومى له فى بطء بالتحية ، كما لو كان قد استبد به الجزع)

اغســيلاوس : طا . . طا . . طا . . (يبذل جهدا أخيراً) طاب يومك .

الطـبـــيب : (يقترب منه) تفضل ، تفضل . .

اغســيلاوس : (يتراجع خائفا)

الطـبـــيب : لا تخف . اقترب منى .

اغســيلاوس : ولم أقترب منك ؟

الطـبـــيب : هل تخاف منى ؟ أنا لا أكل البشر . .

اغســيلاوس : هذا غريب . (كما لوكان يسترد شجاعته) أنت بذلك استثناء شاذ .

الطـبـــيب : (يشير إلى المقعد) أجل . لاتخف .

اغســيلاوس : شكراً (يجلس وجلا على حافة المقعد) .

الطـبـــيب : (ينظر إليه عن قرب . يتفحص عينيه .. ويضرب ركبته فجأة بيده . يقفز اغسيلاوس واقفا) .

اغسيلاوس : آه .

الطبيب : اجلس . . اجلس . (يعاود اغسيلاوس الجلوس) ما اسمك ؟

اغسيلاوس : اغسيلاوس .

الطبيب : اسم الوالد ؟

اغسيلاوس : فوكاراس . (ينظر اغسيلاوس إلى الطبيب بلهفة بمعاناة) هل أنا مجنون ، يا دكتور ؟

الطبيب : لم تجن بعد .

اغسيلاوس : وهل سأجن ، يا دكتور ؟

الطبيب : لا أدرى . . هل يشغلك أمر جنونك كثيرا ؟

اغسيلاوس : أجل ، ما دام الناس قد وصلوا إلى هذه الحال . لقد أصبح الناس على غاية من الفضول ، هذه الأيام . ياسيدى الطبيب . كثيرا ما أفكر قائلا إن كنت أنا مجنونا ، فكل هؤلاء المحيطين بى عقلاء. لكن إن كنت عاقلا ، فكل من حولى مجانين . .

الطبيب : هل تدخن ؟

اغسيلاوس : (يتنهد) أقلعت عن التدخين .

الطبيب : هل تشرب ؟

اغسيلاوس : (يتنهد) أقلعت عن الشراب .

الطبيب : هل أطلب لك قدحاً من القهوة ؟

اغسيلاوس : (يتنهد) حتى قدح القهوة أقلعت عنه . . !

الطبيب : علاقات . . جنسية ؟

اغسيلاوس : آوه ، قاطعت النساء من العديد من السنين . لم أعد أقربهن ،حتى زوجتى .

الطبيب : هل تذهب إلى المسرح ؟ ألا تذهب إلى المحلات العامة لتروح عن نفسك ؟

اغسيلاوس : محلات عامة ؟ (يفكر) آه ، أجل ، أذهب إلى محلات الجزارة ، أشاهد الذبائح المدلاة. كما أتردد على محلات السمك، حيث يفد إلى خاطرى كثيرا المثل القائل « أيتها العينان كلا سمكا ، أما أنت يا بطنى ، فابقى فابق على خوائك» على أن محلات الجزارة هى محلاتى المفضلة . بل أننى أقف أمام أصناف اللحوم ناقدا ، فأقول : هذا الصنف فيه دهن كثير . . أما هذا الصنف فهزيل .

الطبيب : هل تشترى حاجياتك بنفسك من السوق ؟

اغسيلاوس : لما كان مرتبى الذى اتقاضاه من الحكومة لايمكننى من أن اشترى الاشياء فعلا فاننى اشتريها شراء خياليا . أنى اسأل: كم ثمن السمك الباربون ؟ فيقولون لى ثمن الأقة أربعون دراخمة. فأشتريها مجازا . واقربها مجازا . وآكلها فى خيالى . وهذا ما أفعله أيضا بالنسبة لكل المأكولات الشهية . وهكذا أشبع شبعا خياليا . أليس ذلك حلا يادكتور ؟

الطبيب : أجل . بالطبع .

اغسيلاوس : بل ، إنى لأجزم لك انه حل رائع .

الطبيب : هل أنت متأكد من ذلك ؟

اغسيلاوس : كل التأكيد . بهذه الطريقة والفضل فيها يرجع إلى حكومتنا - معدتى خفيفه على الدوام ، ومن ثم لا

أعانى من أى عسر هضم ، ويحتفظ جسمى برشاقته على الدوام . أعنى أننى من الناحية الصحية على خير مايرام .

الطبيب : لكن قل لى . هل كل غذائك هكذا ، خيالى. ألا تمضغ أسنانك أطعمة فعلية أحيانا ؟

اغسيلاوس : كيف ؟ بالطبع .

الطبيب : ماذا تأكل إذن ؟

اغسيلاوس : فعليا أكل عدسا .

الطبيب : كثيرا ؟

اغسيلاوس : ست مرات فى الأسبوع ، وفى المرة السابعة أكل فاصوليا.

الطبيب : بالزيت ؟

اغسيلاوس : بقليل جدا من الزيت . بضع نقط فحسب .

الطبيب : متى أكلت لحما آخر مرة .

اغسيلاوس : (يستغرق فى التفكير) مثل هذه الأحداث القديمة سيصعب على أن أذكرها .

الطبيب : لابد أن وزنك يتناقص ألا تعرف كم نقص وزنك ؟

اغسيلاوس : أقلعت عن متابعة وزنى . لكن على ما أفهم لم يعد وزنى ثقيلا .

الطبيب : قالت لى السيدة زوجتك أنك تعانى من نوبات بالليل فى السرير .

اغسيلاوس : لاتنقطع نوباتى ياسيدى . إنى أنتفض عندما أذكر أسعار المأكولات .

الطـبــــيب : هل ترى فى نومك أحلاما ؟

اغسـيلاوس : أجل . أرى فى العادة دجـاجا . وفى بعض اللحظات الرائعة أرى شرائح من اللحم المشوى ، لكننى أرى فى أحلامى أيضا أننى آكل الوزراء وألتـهمهم (بمعاناة) هل أكون مصابا بمرض عصيب ، يا دكتور . ؟

الطـبــــيب : بالضبط ، هذا ما أنت مـصاب به ، لكن مرضك على أى حال مازال قابلا للعلاج ، بخلاف كثير من المرضى الآخرين الذين يستعصى شفاؤهم .

اغسـيلاوس : أهناك من هم أسوأ حالا منى ؟

الطـبــــيب : بكل تأكـيد . إن العـصر الذى نعـيش فيـه هو عصـر الشذوذ والمعانـاة . ولهذا فقد ولد هذا العـصر أصنافا عديدة من مرضى الأعصاب والمجانين . عندى هنا فى المصحـة بعض من مجـانين العصـر . سـترى توا نفراً منهم ، فهـذا هو الوقت الذى يخرجـون فيـه للترويح عن أنفسهم . هاهو واحد منهم (يشير إلى اليمين)

اغسـيلاوس : من هذا .

الطـبــــيب : تأمله وستعرف .

اغسـيلاوس : (يدخل من اليمين المجنون الأول . أشعث الشعر جاحظ العينين . ما أن يظهر حتى ينحنى فى مكر وحذر . يتلفت يمنة ويسرة . يقفز عدة قفزات . ثم يندفع إلى الأمام فى نوبة فجائية ،وهويعوى كما لو كان قد ركبته الشياطين)

المجـنــون ١ : ثروة ، ثروة ، كيف سنجمع ثروة ، ثروة كبيرة ، ثروة كبيرة !كيف سنجمع ثروة ؟مال ، مال ، ثروة كبيرة . مال ، مال ، ثروة كبيرة .

اغسيلاوس : مما يشكو هذا الرجل ؟

الطبيب : جنون المال يطارده .

(بقفزة واحدة يجيئ المجنون أمام اغسيلاوس . يحملق في عينيه ويسأله)

المجنون : كيف نجمع ثروة ؟ هيه قل ليّ كيف سنجمع ثروة . ثروة كبيرة .

اغسيلاوس : (ينكمش في مقعده ملعورا وينظر إليه بعينين يستبد بهما الرعب والقلق) سيادتك تسألني أنا ؟

المجنون : كلهم جمعوا ثروات ما عداي أنا لم أجمع ثروة ،وأنت ألم تجمع ثروة ؟

اغسيلاوس : لقد بعت كل شئ حتى حذائي .

المجنون : (ينظر إلى اغسيلاوس ويضحك ضحكة ملئوها السخرية . يمديده إليه ملوحا باشارات الاحتقار . ثم يقفز مبتعدا عن اغسيلاوس ،ويعاود صيحاته السابقة « ثروة ثروة . كيف سنجمع ثروة ؟ ثروة كبيرة . كيف سنجمع ثروة » يردد هذه العبارات ، ويقفز هنا وهناك . ثم يمضى إلى اليسار منصرفا . بينما تظل نظرات اغسيلاوس معلقة بالباب الذي خرج منه المجنون .وقد استبد به حزن عميق)

اغسيلاوس : (بعد برهة من الصمت يلتفت إلى الطبيب) ياله من رجل تعس . إنه أسوأ حالا منى

الطبيب : من فرط اللهفة على المال اختلت عقول كثير من الناس . هاهو مريض ثان من صنف آخر .

(يلتفت اغسيلاوس نحو اليسار ويتابع بدهشة المجنون الثاني الذى يدخل بخطوات وئيدة ويأتى الحركات الست التالية بانتظام : يميل إلى الأمام كما لو كان يرى أحدا . ويسأله بتمتمات من شفتيه ثم يعلو الوجوم وجهه كما

لوكان قد تلقى على سؤاله إجابة مخيفة . وحتى يعبر عن جزعه ودهشته تعبيرا أقوى يرفع يديه إلى رأسه . قائلا «ساتر ياساتر ،ياساتر استر »ويكرر هذه العبارة مرتين أو ثلاثة وهو فى طريقة إلى اغسيلاوس والطبيب)

اغسيلاوس : (إلى الطبيب) بالله ، قل لى من هذا أيضا .

الطبيب : مذعور من الصعود الجنونى فى الأسعار .

اغسيلاوس : وماذا يفعل ؟ ما هى أعراض مرضه ؟

الطبيب : أنه يسأل عن أسعار المأكولات والحاجيات المختلفة . ولما كان دائب السؤال وغير قادر على الشراء وصل به الأمر إلى هذا الحال .

المجنون ٢ : (بعد ظهوره الصامت . يشرع فى الحديث مكملاً ما سبق من حركات صامته بما يلى من كلام) كم سعر اللحم (مندهشا ومذعورا) ياساتر . ياساتر استر . كم سعر الأحذية ياساتر . ياساتر استر . (فى كل مرة يقول هذه العبارة الأخيرة وهو فى طريقة إلى اليسار يقولها بصوت على مما سبق ، حتى ينتهى به الأمر إلى أن يشد شعره مولولا) ياساتر. ياساتر . استر ياساتر استر . استر .

اغسيلاوس : (بعد برهة صمت ، وقد داخله الحزن) هذا الرجل يفكرنى بنفسى .

الطبيب : أتعتقد ذلك ؟

اغسيلاوس : الصعود الجنونى فى الأسعار أمر مخيف ، يادكتور الأسعار لاتكف عن الارتفاع . كل شئ يرتفع سعره ويصبح بعيد المنال . وهذا ما أطاح بعقولنا نحن المساكين .

الطبيب : ليس الصعود الجنوني في الأسعار هو الذى أطاح بالعقول فحسب ، بل هناك اسباب أخرى عديدة تودى بصواب الناس هذه الأيام . دعني أقدم لك الدليل على ذلك . انظر . أنظر إلى هذا الرجل (يشير إلى المجنون الثالث الذى يدخل من اليمين . إنه رجل طويل نحيف يتقدم بخطوات بطيئة ينظر أمامه ويمسك بزهرة وهمية ينزع أوارقها ورقة ورقة . يمسك في يد بالزهره وينزع بالاخرى أوراقها الوهمية ويقول بصوت منغم) .

المجنون ٣ : ستقوم ؟ لن تقوم ؟ ستقوم ؟ لن تقوم ؟ سنقوم ؟ لن تقوم ؟

اغسيلاوس : (يحملق فى المجنون ثم يسأل الطبيب) عما يسأل هذا الرجل ؟ ما هذه التى ستقوم أولن تقوم .

الطبيب : الحرب .

اغسيلاوس : الحرب ؟ وهل تعرف الزهرة التى فى يده ما إذا كانت الحرب ستقوم أم لا ؟

الطبيب : ألم أقل لك هذا المسكين مجنون . وهذا هو ما اطاح بعقله على وجه التحديد أنه دائب القلق مما إذا كانت حرب جديدة ستقوم . ومن فرط القلق ضاع صوابه .

المجنون ٣ : (يمضى فى التقدم وفى اتيان الحركات ذاتها) ستقع . لن تقع . ستقع . لن تقع . ستقوم . لن تقوم(يستبد به كرب شديد) ستقوم ؟

اغسيلاوس : (إلى المجنون) لن تقوم .

المجنون : وإن قامت ؟

اغسيلاوس : وماذا يهم ؟ فلتقم .
المجنون : وإن لم تقم ؟
اغسيلاوس : هذا أفضل . دعها لاتقوم .
المجنون : لكن إن قامت رغم ذلك ؟
اغسيلاوس : فليحدث ما يحدث .
المجنون : ستقع . ؟
اغسيلاوس : لن تقع .
المجنون : وإن وقعت ؟
اغسيلاوس : ما هذه التى ستقع ؟
الطبيب : (إلى اغسيلاوس) القنبلة الذرية . هذه يعنى .
اغسيلاوس : تقع أو لاتقع ، هذا شأنها وحدها .
المجنون : (تتسع حدقتاه فجأة ويبسط ذراعيه ، كما لو كان يحدث انفجارا مخيفا . ويصيح بأعلى صوته) بوم .
اغسيلاوس : (يقفز ملعوراً ،ويختبىء خلف مقعده . راكعا على ركبتيه ويحمى رأسه بين يديه أما المجنون فيفر بعد الانفجار خارجا من اليسار وقد استبد به الهلع . برهة صمت . يبال اغسيلاوس برأسه من مخبئه بعد قليل) وقعت ؟
الطبيب : وقعت ، كما رأيت .
اغسيلاوس : هل كانت قنبله ذرية أم هيدروجينية؟ .
الطبيب : الاحتمال الأكبر أنها قنبله ذرية ، لأنه عندما يلقى بالهيدروجينية يصم هذا الالقاء آذاننا جميعا .
(يدخل المجنون الرابع . يمشى بخطوات وئيدة جدا ويبدو عليه التعب . يخطو ثلاث خطوات ويقف كما كان ثمة شخص أمامه يعوقه عن المسير)
اغسيلاوس : عجباً ، وإذاً ما الذى يجعله يسير بهذه الخطوات البطيئة ؟

الطبيب : أصيب بذلك من طول وقوفه فى الصف انتظارا لعربات الأوتوبيس والترام (إلى المجنون) تقدم ياعزيزى . تقدم .

المجنون ٤ : (يخطو خطوات قصيرة مثل الأطفال) خطوة . خطوة . خط العتبة . تاته . تاته . خطوة . خطوة . خط العتبة . تاته . تاته . الصبر . الصبر . الصبر (يتوقف ويتنهد) انتظار . انتظار . انتظار (يتقدم) طوال الصباح . طوال الصباح . طوال الصباح . طوال الصباح . الصبر . الصبر . عند الظهر . عند الظهر . عند الظهر . انتظار . انتظار . انتظار . انتظار . (كلما نطق بكلمه انتظار) . (يتوقف عن المسير)

اغسيلاوس : لكنه فى غاية الهدوء .

الطبيب : ليس هذا حاله على الدوام . تنتابه أيضا نوبات . (يصيح المجنون فجأة بصوت شرس فى شخص وهمى) أنت ، ياقليل الأدب . أمامنا تتسلل إلى الصف ياصعلوك . من تظننا نحن الذين فى الانتظار ؟ بهائم ؟ حيوانات؟ اغرب عن وجهى حالا ، ياعديم التربية ، ياغبى ، يابغل، ياخسيس ، لماذا تتخطى دورك ؟ (يعاود خطواته القصيرة كالأطفال) خطوة . خطوة . تاته . تاته . خطوة . خطوة (يصيح فى شخص وهمى آخر) أنت أيها البدين ، أجل إليك أتحدث ، أنت ياصاحب البطن المنبعجة، ألم تكن فى أخر الصف ؟ كيف أجدك الآن فى أوله ؟ (فجأة يغير لهجته) امش من أمامى اغرب

عن وجهي ياحـقيـر خطوة. خطوة. تاته. تاته. خطوة.
خطوة . تاته . تاته . (يردد هذه الكلمات حتى يخرج) .

اغسـيلاوس : وهذا الرجل أيضـا يذكـرني بنفـسي . باللعنة . كـاد عقلي يطير من فرط الوقـوف في الصفوف والطوابير . طوابيـر علـى مـحطات الأوتوبيس. طوابيـر في الوزارات. طوابير في مكاتب الحكومـة . تكاثر عددنا نحن البشر في هذه الدنيا (يدخل المجنون الخامس من اليمين وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة مهذبة . يتقدم قليلا ثم يقف وينحنى كما لو كان يواجه شخصا وهميا ويعرفه بنفسه) .

المجـنـون ٥ : - أمانويل زكريا جورجياديس . (ينحنى) أمانويل زكريا جور جـياديس . . (ينحنى ويستدير إلى جهـة اخرى) أمانويل زكريا جورجـياديس . . (ينحنى ويتقـدم يضع خطوات ثم ينحنى مرة اخرى) أمانويل زكريا جورجياديس . .

اغسـيلاوس : (إلى الطبيب) ماذا يقول هذا الرجل ، يادكتور ؟

الطـبـيب : يقول لك أسمه .

اغسـيلاوس : وما الداعي ؟

الطـبـيب : أصيب بلوثته هذه من جـراء العديد من المرات التي سئل فيها عن اسمه منذ أيام الحرب في أقسام البوليس ، وفي مكاتب التأمـينات واستـخراج البطاقات . . والتـموين والإحصاء . . إلى آخره . . إلى آخره . .

المجـنـون ٥ : (يواصل التقـدم والانحناء بعـصبيـة ورجفـة) أمـانـويـل زكـريا جورجياديس (يصـل إلى اغسيـلاوس وينحنى أمامه) أمـانويل زكريا جورجياديس . .

اغسـيلاوس : (يتنهد وينحنى له بدوره) وأنا اغسيلاوس يني فوكاراس . .

المجنــون ٥ : بطاقتك من فضلك .

اغسـيلاوس : ليست معى .

المجنــون ٥ : مر باكر . مربعـد باكر . . مر بعد ثلاث أيام . (ينحنى) أمـانويل زكـريا جـورجـيـاديس . . أمـانويل زكـريا جورجياديس . (ينحي ويبتسم . ويمضى هكذا منصرفا) .

اغسـيلاوس : أوه ، ياله من مسكين . .

(يدخل من اليـمين المجنون السـادس . . وهو رجل ركبه اليـأس والضـيق . ويأتى بالحـركات التـالية على نحـو آلى . . يضع يده فى جيـب سـترته الأيمن ويخرج نقـودا وهميـة ينقدها لشـخص وهمى أمامه . ثم يضـع يده فى جيب سـترتـه الأيسر ويفـعل المثل . ثم يدس يـده فى جيبى سـرواله على التـوالى وجيب سترته الداخلى وفى كل مرة يتصرف كما لو كان يسـدد حسـابا لأحد . وكلما أخرج يده من جيبه يقول)

المجنــون ٦ : تفضل ، ياسيدى المحصل . . خذ ياحـضـرة المحصل (يدفع) تفـضل ياسـيدى ، المحـصل . خـذ ياحضـرة المحصل ، (يدفع) تفـضل ياسـيدى المحـصل . . خـذ ياحضـرة المحصل (يدفع) تفضل ياسـيدى المحصل . . خذ ياحضـرة المحصل (ينطق بهـذه العبـارة فى كل مرّة بلوعـة ، وإصرار وصوت منغم ، وبلهـجة تعلونبرتها وتتزايـد رنة الغيظ والغضب فى ثناياها)

اغسـيلاوس : (ينظر إليـه متـعجبا ، ثم يدير بصـره إلى الطـبيب متـسـائلا) وهـذا ما خطبه ؟

الطبـــيب : مـصاب بانفـجار ضـريبى . . فـقد صـوابه من كثـرة الضرائـب التى يدفعـها للحكومـة ، ضرائب متـنوعة ولاحـصر لهـا تطلب منـه يومـا بعـد يوما ويدفـعهـا

صاغـراً . ما أن ينتهي من ضـربية حتى يدفع ضـريبة أخرى . وهكذا أصابته هذه اللوثة . .

(يذرع المجنون خشبة المسرح مردداً الكلمات ذاتها ويتزايد صوته لوعة وشدة حتى إذا ما وصل إلى حافة المسرح اليسرى يكون قد بلغ انفعاله مداه فيخلع ربطة عنقه صائحا) « تفضل ياسيـدى المحصل ، خذ ربطة عنقى » ثم يخلع سترته ويرميها صائحا خذ ، ياحضرة المحصل خذ سترتى أيضا(ثم يفك حزامه ويشرع فى خلع سرواله) تفـضل ياسـيدى المحـصل . خـذ سروالى . . حـتى سـروالى خـذه ياسـيـدى المحـصل ها أنا أخـلعـه لك . . وسأمشى بين الناس عـريانا يـاسـيدى المحصل

(يهرع إليه الطبيب ويثنيه عن عزمه) .

الطبـــيب : (إلى المجنون) ايه . . . أيه مهلك . . هيا ، هيا انصرف (يدفع به خارجا. وبعد أن يصرف المجنون يعود إلى اغسيلاوس) والآن كيف تبدو لك كل هذه الأمور ؟

اغسـيلاوس : هذا فظيع . . فظيع . . .

الطبـــيب : هل تريد أن تصيـر مثل هؤلاء ؟ هل تـريد أن تصيـر واحداً منهم ؟

اغسيلاوس : (وقد تملكه الرعب) كــلا ، يادكـتـور . . أرجـوك ، انقـذنى . . خلـصنى . لا أشـعـر أنـنى عـلى ما يرام. يخـيل إلـى أننى مـصـاب بهـذه الأعــراض جـمـيعا . إن فى بذور هـذه الأمـراض العصـبية كلها

(يقلد كلا من المجانين الذين رآهم على التوالى)

الطبيب : حسنا ، إهدأ ، من فضلك ، يجب أن نبذل الجهد الآن ، حتى تشفى . يجب أن نبدأ العلاج .

أغسيلاوس : بم تأمر ياسيدى الطبيب ؟ كيف سيكون العلاج ؟

الطبيب : ساعالجك هنا فى مصحتى على طريقتى الخاصة . ستتبع منهجا خاصاً سأصفه لك . كل هؤلاء الذين رأيتهم فقدوا عقولهم . أتعرف لماذا ؟ لانهم كانوا مرهفى الحس ، متيقظى الضمير ، وعلى قدر كبير من الحياء . ولهذا فقد سحقهم هذا المجتمع الرأسمالى بوطأته الثقيلة . عليك أذن أن تتعاطى علاجا أكيدا . ناجع المفعول . . عليك أن توطد نفسك على أن تكون عديم الإحساس . ميت الضمير ، جلفا . . صفقا .

أغسيلاوس : وكيف يتأتى لى ذلك وسأبدأ ياسيدى ؟

الطبيب : قبل كل شىء . يجب أن تغير طريقتك فى التفكير . يجب أن تستبدل عقلك بعقل أخر . . أكثر عصرية وسأبدأ معك العلاج حالا . . عليك أن لا تعارضنى فيما سأمليه عليك . . والان ، ردد معى : تسقط الفاصوليا .

أغسيلاوس : (بإصرار) تسقط الفاصوليا .

الطبيب : يسقط الفول النابت .

أغسيلاوس : يسقط الفول النابت .

الطبيب : يسقط الخجل .

أغسيلاوس : (مرتعبا) إيه ؟

الطبيب : يسقط الخجل

أغسيلاوس : (بخوف وتردد) يسقط . .

الطبيب : ردد ما سأقوله : أقسم بالله العظيم أن أتبع العلاج الذى سيوصف لى بكل دقة . أن آكل وان أشرب ، وألا أعير شيئا من حولى أدنى اهتمام . .

أغسيلاوس : ادنى اهتمام .

الطبيب : أن أضرب الدنيا صرمة .

أغسيلاوس : أضربها .

الطبيب : أقسم بالله أن أكون كذابا ، سارقا نهابًا

أغسيلاوس : (يغالب البكاء) أقسم بالله أن أكون

الطبيب : كذابا .

أغسيلاوس : كذابا ؟

الطبيب : (بلهجة آمرة) كذابا .

أغسيلاوس : (يبلع لعابه ويوافق بصعوبة) كذابا .

الطبيب : لصا .

أغسيلاوس : (بقلق) لصا ؟

الطبيب : لصا نهابا

أغسيلاوس : (بقلق وجزع) لصا ، نهابا ؟ (يتفجر فجاة) لا . لا أستطيع - الأفضل أن أكون مجنونا . الأفضل أن أكون مجنونا مثل هؤلاء من أن أكون مثل الآخرين .

(عندما يقول « مثل هؤلاء » يشير الى كل المجانين الذين هرعوا الى المسرح وانخرط كل منهم فى آداء حركات جنونه بينما يسدل الستار) .